# حكمة الرجال

جاء رجل إلى آخر يطلب الأجرة عن دار كان قد أجّرها له.
فقال المستأجر يشكو: أعطيك الأجرة ولكن أولاً أصلح هذا السقف فإنه يهتز ويتفرقع.
فقال صاحب الدار: لا تخف .. فإنما يسبح السقف من خشية الله ..
فقال المستأجر: نعم .. لكني أخشى أن يدركه الخشوع فيسجد.

قال المتوكل لأبي العيناء: ما أشد ما مرّ عليك في ذهاب بصرك؟
قال: فوت رؤيتك يا أمير المؤمنين !
فَسُرَّ المتوكل وأمر له بصلة لحسن منطقه!

قال بعضهم لسعيد بن العاص: أتيتك في حويجة !
فقال: اطلب لها رجيلاً.

قال رجل لرقبة بن مصقلة: ما أكثرك في كل طريق! فقال له: لِمَ تستكثر مني ما تستقله من نفسك؟ هل لقيتني في طريق إلا وأنت فيه؟

مريحيي بن أكثم برجل إلى الحبس، فقال: إني معسر. فلم يلتفت إليه.

فقال: من لعيالي؟

قال: الله لهم.

فقال الرجل: أراني الله عيالك وليس لهم أحد غير الله.

عُرض على رجل شيء ليشتريه، فقال: ما عندي ثمنه. فقال البائع: أنا أؤخرك. فقال: بل أنا أؤخر نفسي.

ومن مواقف الخوف والتخلص منها في التراث، عندما يقع أحد الخارجين أو المطلوبين بين يدي السلطان، أن قال هارون الرشيد لأحد هؤلاء: ما تريد أن أصنع بك؟ فقال: ما تريد أن يصنع بك رب السماوات والأرض حين تقف بين يديه، فعفا عنه الرشيد، ولكن الحاشية أوغرت صدره عليه، فرده، فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تطعهم، فلو أطاع الله فيك خلقه ما ولاك عليهم، فعجب من فطنته وذكائه وأطلقه.

وقال عمر بن عبد العزيز، عندما ولي الخلافة، لعبد الله بن مخزوم: إني أخاف الله فيما تقلدت، قال: لست أخاف عليك أن تخاف، وإنما أخاف ألا تخاف.

روى عن أبي العيناء أنه قال: كنت يوماً جالساً عند ابن الجهم إذ أتاه رجل فقال له: وعدتني وعداً فإن رأيت أن تنجزه، فقال: ما أذكر، فقال الرجل: إن لم تذكره فلأن من تعده كثير، وأنا لا أنساه لأن من أسأله مثلك قليل، فقال: أحسنت لله أبوك، فقضى حاجته.

سأل الرشيد أبا بكر بن عياش: من خير الخلفاء نحن أو بنو أمية؟ فقال: هم كانوا أنفع للناس، وأنتم أقوم للصلاة ! فأعطاه ستة آلاف.

رأى أحد الصالحين الخليفة هارون الرشيد، فصاح به:

يا هارون، لقد أتعبت الأمة، ولم يستقم أمرك. فأمر حراسه؛ فأحضروه، فسأله بحنق:

ما حملك على أن تناديني باسمي دون كنيتي؟!

فقال: إن الله كنّى أعداءه، فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد: 1)، وسمى أولياءه فقال: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ (آل عمران: 55)، ﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ (الصافات: 104-105)، فعفا عنه.

وقالت زوجة يحيى بن خالد لزوجها: ما رأيت ألأم من أصحابك، إذا استغنيت لزموك وإذا أعسرت تركوك. فقال: هذا من كرم أخلاقهم، يأتوننا في حال القوة منا عليهم، ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم.

كان أحد الملوك يحب أكل السمك، فجاءه يوماً صياد ومعه سمكة كبيرة، فأهداها للملك ووضعها بين يديه، فأعجبته، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فقالت له زوجته: بئس ما صنعت. فقال الملك لِمَ؟ فقالت: لأنك إذا أعطيت بعد هذا لأحد من حشمك، هذا القدر، قال: قد أعطاني مثل عطية الصياد، فقال: لقد صدقت، ولكن يقبح بالملوك، أن يرجعوا في هباتهم، وقد فات الأمر، فقالت له زوجته: أنا أدبر هذا الحال، فقال: وكيف ذلك؟ فقالت: تدعو الصياد، وتقول له: هذه السمكه ذكر هي أم أنثى ؟ فإن قال ذكر، فقل إنما طلبت أنثى، وإن قال أنثى قل إنما طلبت ذكراً.

فنودي على الصياد فعاد، وكان الصياد ذا ذكاء وفطنة، فقال له الملك: هذه السمكة ذكر أم أنثى ؟فقال الصياد: هذه خنثى، لا ذكر ولا أنثى؟ فضحك الملك من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم، فمضى الصياد إلى الخازن، وقبض منه ثمانية آلاف درهم، ووضعها في جراب كان معه، وحملها على عنقه، وهمّ بالخروج، فوقع من الجراب درهم واحد، فوضع الصياد الجراب عن كاهله، وانحنى على الدرهم فأخذه، والملك وزوجته ينظران إليه، فقالت زوجة الملك للملك: أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته، سقط منه درهم واحد، فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم، وانحنى على الدرهم فأخذه، ولم يسهل عليه أن يتركه، ليأخذه غلام من غلمان الملك، فغضب الملك منه وقال لزوجته صدقت.

ثم أمر بإعادة الصياد وقال له: يا ساقط الهمة، لست بإنسان، وضعت هذا المال عن عنقك، لأجل درهم واحد، وأسفت أن تتركه في مكانه؟ فقال الصياد: أطال الله بقاءك أيها الملك؛ إنني لم أرفع هذا الدرهم لخطره عندي، وإنما رفعته عن الأرض، لأن على وجهه صورة الملك، وعلى الوجه الآخر اسم الملك، فخشيت أن يأتي غيري بغير علم، ويضع عليه قدميه، فيكون ذلك استخفافاً باسم الملك، وأكون أنا المؤاخذ بهذا، فعجب الملك من كلامه واستحسن ما ذكره، فأمر له بأربعة آلاف درهم.

فعاد الصياد ومعه اثنا عشر ألف درهم، وأمر الملك منادياً، ينادي: لا يتدبر أحد برأي النساء، فإنه من تدبر برأيهن، ائتمر بأمرهن، فسوف يخسر ثلاثة أضعاف دراهمه.

روي عن إياس أنه قال: ما غلبني أحد قط، سوى رجل واحد، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليّ رجل شهد عندي أن البستان الفلاني (وذكر حدوده) هو مُلْك فلان، فقلت له: كم عدد شجره ؟

فسكت، ثم قال: منذ كم يحكم سيّدنا القاضي في هذا المجلس؟

فقلت: منذ كذا.

فقال: كم عدد خشب سقفه؟

فقلت: الحق معك، وأجزت شهادته.

قال الأصمعي: مررت بكنّاس في بعض الطرق، وهو ينشد:

**وأكرم نفسي إنني أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي**

فقلت له: وعن أي شيء أكرمتها وهذه الكناسة على عاتقك؟ فقال: عن الوقوف بباب اللئام.

لما دخل إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة البصرة قال: هممت أن أؤدب من خالف أبا حنيفة في مسألة. فقال له قائل: وهل كان أبو حنيفة يؤدب من خالفه؟ قال: لا. فقيل له: فأدب نفسك أولاً، فقد خالفته.

قال رجل للأحنف بن قيس: بأي شيء صرت سيداً في قومك بني تميم وما أنت بأجودهم ولا أشجعهم ولا أجملهم ولا أشرفهم؟! قال الأحنف: سدت قومي لأنني بخلاف ما أنت فيه. قال الرجل: وما خلاف ما أنا فيه. قال الأحنف: تركت ما لا يعنيني من أمور الناس مثلما عناك من أمري ما لا يعنيك.

وقف رجل مفرط الطول على بعض العيّارين وهو يبيع الرمان، فقال: هذا رمانٌ صغير. فقال له صاحب الرُّمان: لو نظرت أنا إليه حيث تنظر إليه أنت ما كان في عيني إلا عفْصاً.

قال رجلٌ لأحدهم: العلم والمال يؤخذان من البطن! قال: وكيف ذلك؟ قال: أمسك عن الشهوات يكثر مالك، وأقل من الأكل يكثر علمك.

سُئل أحدهم عن رجل فقال: رزين المجلس، نافذ الطعنة. فحسبوه سيد! فإذا هو خيّاط: طويل الجلوس، نافذ الإبرة.

قيل لرجل: بكم تبيع شاتك؟

قال: اشتريتها بخمسة. وهي خير من ستة، وقد رأيت دونها بسبعة، وقد أعطيتُ بها ثمانية، وفي نفسي أني لا أبيعها بتسعة. ولكن لا أنقصها عن عشرة. فمن وزن أحد عشر وإلا لم أبعها. والسلام!!

قيل لرجل طلب من أحد الأمراء ولاية: ما ولاّك الأمير؟ فقال: ولاني ظهره وأعطاني منعه !!

قيل ليحيى بن خالد: إنك لا تؤدب غلمانك؛ قال: هم أمناؤنا على أنفسنا، فإذا أخفناهم كيف نأمنهم؟

استطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود وأسمعه شراً، فقال: أستغفر الله، وأعوذ بالله من الذنب الذي سلطك به عليّ.

خرجت قرحةٌ في كف محمد بن واسع، فقيل له: إنا نرحمك منها.
قال: وأنا أشكر الله إذ لم تخرج في عيني.

وهب رجل لقاص خاتماً بلا فص، فقال: وهب الله لك في الجنة غُرفاً بلا سقف!